الحالة السياسية اليمنية

عبدالرحمن مراد

< المتأمل في الحالة السياسية اليمنية يجدها لا تخرج عن جذرها التاريخي، ومتواليات انكساراتها دالة على الفراغ الحضاري الذي حدث قبل انهيار السد، ولم يكن «العرم» وفجوته الحضارية ألا تتويجاً لمرحلة انكسارية كانت قد سبقته.

والثابت أنّ الذات اليمنية كثيرة الاعتزاز بذاتها لذلك فإن ما أبدعته سبأ وحمير في غابر الايام لم يكن الا تفجيراً لكوامن الذات وتوظيفاً واعياً لطاقاتها، الأمر الذي عزز الشعور بالقوة والبأس الشديد- كما تجلى ذلك في حديث بلقيس وهذا الشعور لم يمنعها من ثنائية «الخضوع والتسلط» الخضوع لسليمان والتسلط على قومها، ومثل ذلك التسلط في الغالب كان يفضي الى التشظي والانقسامات كما أنّ الخضوع عمل على التأسيس لبداية الفجوة الحضارية التي حدثت في الذات الحضارية اليمنية.

ويمكن أن يقال إن روح الانقسام بين الكيانات التي تكوّن قوام الدولة المركزية التي تحكمها بلقيس هي سبب مباشر في ذلك الخضوع، ذلك أن الدولة المركزية كانت تتكون من كيانات جزئية كل كيان كان له قيل، وبتحالف مجموع الكيانات والأقيال تتكون الدولة المركزية فإذا غضب قيل من الأقيال انفصل عن الدولة المركزية، وأعلن نفسه كياناً مستقلاً كما نقرأ عن قتبان، وأوسان وحضرموت وغير أولئك الذين تشكلوا في إطار الدولة المركزية.. فالتنظيم كان حاضراً عند الدولة التاريخية اليمنية.

كما أن التناقض كان أساساً محورياً في الأشكال البسيطة والمعقدة للحركة، وهو بيّن من خلال حالة التشاور في التفاعل مع رسالة النبي سليمان عليه السلام.

وظل الفراغ الثقافي هو الفجوة الأكثر تأثيراً في المسار الحضاري للذات اليمنية.. فالثابت أن كتب الاخبار تحدثت عن أنبياء ورسل الى عرب الجنوب ولم تشتهر إلا قصة ملكة سبأ مع سليمان وقصص اليهودية والنصرانية، وقد ظل أثر ذلك كنوع من تطور التناقضات الداخلية في البنية الثقافية التراكمية للمجتمع اليمني كما ظل الفراغ الحضاري والثقافي فاغرا فيه يلتهم كل قادم بعد حادثة الأخدود في نجران وغرق الملك ذي نواس في البحر.

ذلك أن خروج ذي ثعلبان النجراني الى الحبشة للاستعانة بهم كان بمثابة ذروة النكوص الحضاري الذي بدأت ملامحه مع قصة الهدهد والعرش للملكة بلقيس ثم توالت الاحداث من بعد ذلك في ذات المربع الذي رواه الهمداني في الأكليل نقلاً عن الزبور حيث قال إنه ورد في الزبور ما نصه:

- «لمن ملك ذمار»؟
- لحمير الأخيار
- لمن ملك ذمار؟
- للحبشة الأشرار.
- لمن ملك ذمار؟
- لفارس الأحرار.
- لمن ملك ذمار؟
- لقريش التجار.

إذ شهدت المراحل التاريخية المسار عينه الذي رسمه الزبور في غابر الايام، فسيف انتهج ذات المسلك لـ«ذي ثعليان» ثم شهدت المرحلة الاسلامية نفياً حضارياً للذات اليمنية بدءاً من السقيفة وانتهاءً بما وصفه البردوني تنصيب النائب رئيساً.. ولعل الممعن في التاريخ الاسلامي يجد حضوراً فاغراً للبعد الحضاري الذي ظل طوال تاريخه وحتى اللحظة يشتهي الامتلاء.

فاللحظة التاريخية الوحيدة التي يمكن وصفها بلحظة الوعي بالذات كانت مع القيل الهيصم بن عبدالرحيم الحميري ولم يمتد عمرها لأكثر من عشرة أعوام حتى صرخ المكان على لسان هارون الرشيد بقوله لأحد قواده:

«أسمعني أنين أهل اليمن» ومثل تلك الصرخة لم تتكرر مع الحركات التي كان لها آصرة تمتد الى الجذر المكاني الذي كان يومئ من بغداد أو من القاهرة الى نجد وقريش كمتوالية تاريخية تنبأ بها كتاب الزبور وظلت كصيرورة في كتاب الزمن.. وبمثل ذلك يمكننا تفسير موقف السعودية من ثورة سبتمبر ١٩٦٢م.

إذ أن التباين الواضح «بين الزيدية والسلفية» كان يحتم عليها الوقوف مع صف الثورة لكنها ساندت النظام الملكي الى لحظة التصالح الاخيرة في الخرطوم، فتلك المساندة كان العامل المكاني التاريخي هو الفاعل فيها ولم يكن للمصلحة السياسية الا دور المبرر فقط لانتفاء عناصرها وموجباتها.

فالدور السعودي في الستينيات والسبعينيات لم يكن الا بهدف تدعيم بنية الخضوع والهيمنة وتكريس عوامل التخلف التاريخي الذي يعمل على فقدان المجتمع لشروط تجديد إنتاجه، وهو ذاته الذي ظل فاعلاً خلال العقود التي تلت ومايزال حتى اللحظة التي شهدت التوقيع على المبادرة الخليجية فالقضية لا تبرح مربع إفراغ الذات الحضارية اليمنية من محتواها الثقافي والتاريخي من خلال طمس المعالم الاثرية الذي تنتهجه الحركة الوهابية في اليمن واستهداف المخطوطات بالممكنات المتاحة كإغراءات البيع والتهريب وتعطيل القدرات الابداعية والتقليل من فاعليتها وذلك عن طريق قوة تأثيرها في حصر الصراع بين طبقتين في اليمن هما طبقة المشائخ وطبقة الرأسماليين وأضحت بقية الطبقات خارج دائرة الصراع الاجتماعي وهو الأمر الذي عزز من حزمة المفاهيم التاريخية البغيضة كالاستغلال والغبن والغش الامر الذي يتضاد مع نعوت وأحوال الحالات الثورية كالنقاء الثوري وشرف النضال الثوري، مع إضمار رفض استمرارية الثورة ورفض التطور الجدلي للمجتمع.

وقد ساهم بعض الحكام في ذلك، إذ عمل عن طريق المشائخ على تسخير قوى الشعب العامل لصالح مؤسسة الحكم ذلك أن تحالفهم مع طبقة المشائخ كان تحالفاً وقتياً أو عرضياً فرضته الضرورة السياسية الضاغطة وهو في جوهره تعبير عن التناقض التاريخي، الذي بالضرورة لا يدل على النفي أو الاحتواء، بل قد دل على بداية ولدت مع النهاية التي رسمت ملامحها احداث ٢٠١١م.

إذ رأينا في ٢٠١١م إمكانية تحالف الاضداد على أرض الواقع، «تحالف رأس المال وقوة العمل»، فقد نهضت التيارات في حركتها الاجتماعية المتعادية والمتناقضة حتى تؤدي دور البطولة المطلقة من خلال وهم الانتصارات، ذلك أن خلاصة صورة ٢٠١١م

نوجزها في القول إنها كانت صراعاً بين قوة العمل والسلطة قوة العمل المتحالف مع رأس المال والمتناقضة معه في ذات الوقت وبين النظام المعبر عن الجماهير ومصالحها، فرأس المال السياسي كان يجاهد في سبيل مصلحته عن وعي متفاوت الدرجة كي يحافظ على الأساس الاقتصادي والبنيان العلوي وهو بذلك قد يزيد من العقبات في وجه أي ميل الى التغيير والانتقال، ذلك أن تغيير المجتمعات يعود بالأساس الى تطور التناقضات الداخلية فيها.

ومن هنا يمكننا القول إن الرئيس عبدربه منصور هادي لا يواجه عناصر مستقلة ممثلة في رأس المال السياسي وقوة العمل - كتحالف أنتج حالة ثورية - فحسب ولكنه يواجه علاقات متناقضة بين رأس المال وقوة العمل..

ترأس المال السياسي من مصلحته ضمان علاقات انتاج مستمرة وامتيازات في امتلاك وسائل إنتاج بما يضمن له استمرار علاقات الانتاج القديمة وبحيث يدعم بوجه خاص النظام الراسخ في ملكية وسائل الإنتاج، وثمة مؤشر على ذلك الحال تناقلته الصحافة السيارة.

العرب امام «سايكس بيكو» جديد

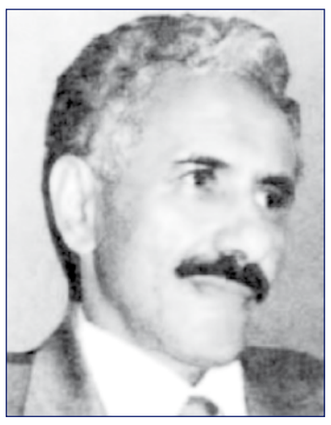

مطهر الاشموري

< خلال العقد الماضي وبالذات نصفه الاول ظل الاتحاد الأوروبي - باستثناء بريطانيا- يعارض تصعيد وتشديد العقوبات ضد إيران كونه يمثل ضرراً بمصالح الاتحاد الأوروبي.

ولذلك فالنظام الايراني ارتكز على هذه المعارضة الاوروبية لتصعيد العقوبات، ومعارضة ألمانيا وفرنسا لغزو العراق ٢٠٠٣م هو في سياق هذا التقاطع المواقفي المصالح للاتحاد الاوروبي مع امريكا باستثناء بريطانيا الشريك الاساسي لأمريكا في غزو العراق خارج الشرعية الدولية.

الاتحاد الأوروبي في محطة ٢٠١١م كثورات سلمية بات يمثل رأس الحربة للسياسة الامريكية وذلك يؤكد تسوية التقاطع مع أمريكا حين غزو العراق ٢٠٠٣م ومن خلال صفقة «سايكس بيكو» كما طرح أبرز المفكرين والمحللين في المنطقة وفي الغرب.

الاتحاد الأوروبي بثقليه ألمانيا وفرنسا بات رأس الحربة لتصعيد وتشديد العقوبات ضد إيران حالياً وذلك يمثل انقلاباً على مواقف له في العقد الماضي بما يؤكد وجود صفقة تسوية للمصالح وإعادة توزيع بما يمثله «سايكس بيكو٢».

ومع ذلك فبريطانيا تظل المستفيد الأكبر بعد أمريكا، وسيظل في داخل الاتحاد الأوروبي «رأي آخر» ولكنه وبقياس القدرات العسكرية منذ حالة كوسوفو وصربيا الى غزو افغانستان والعراق فالاتحاد الأوروبي بثقليه «المانيا وفرنسا» ليس قادراً على فرض خيار آخر لمصالحه وهو مضطر للقبول بما أعطي له في «سايكس بيكو٢».

فوضع الأسلمة فرضته أمريكا على الاتحاد الأوروبي بداية العقد الماضي وبالتالي فالاتحاد الاوروبي لم يصل الى قدرات الصين كاقتصاد ولا قدرات روسيا، وفي ظل موقف بريطانيا المخلخل للاتحاد الأوروبي من داخله فالاتحاد لن يذهب الى مستوى الصين وروسيا كموقف أو اصطفاف وذلك ما كان لمح اليه الرئيس الامريكي بوش «الابن» بعد غزو العراق حين وصف أوروبا بـ«القارة العجوز».

في كل الاحوال فإذا الاتحاد الأوروبي مارس تسوية لمصالحه مع أمريكا من خلال «سايكس بيكو٢»، فإن آخرين في الاصطفاف الامريكي لن يقبلوا أن يكون الاصطفاف أو يصطفوا ضد مصالحهم.

دول الخليج العربي كانت تقلق من مجرد شعار أو ترديد مفردة ثورة في إعلامها أو إعلام تتعامل به أو معه ولن تسير في اصطفاف محطة ٢٠١١م فإذا هي حولت الثورات من مد سياسي ديمقراطي الى مد مذهبي صراعي فهي حمت ذاتها ومصالحها ومن خلال الثورات واصطفافها حين حسم ثوري أو تدخل «النيتو» أو حين تسليح معارضة واستعمال الجهاديين والقاعدة.

أمريكا عجزت عن إعادة الامن والاستقرار لأفغانستان والعراق بعد أكثر من عقد من الغزو، وما دامت الديمقراطية في لبنان أو العراق مذهبية طائفية فهي لا تمثل أي مخاطر على بلدان وأنظمة الخليج وتظل هذه الانظمة هي القادرة على التأثير في واقع هذه البلدان وصراعاتها أكثر من تأثير ديمقراطيتها على واقع هذه البلدان.

إذا أمريكا ومعها الغرب أصلاً لا تريد أو لا تستطيع أن تصل بأي واقع الا إلى ديمقراطية مذهبية أو طائفية أو كلتيهما، فدفع دول الخليج لأن يكون هذا السقف هو أقصى سقف أفضلية محتملة يمثل دفاعاً ناجحاً وواقعياً عن ذاتها ومصالحها، وتقاطعه مع الخط الامريكي تكتيكي وتكاملي كل ما يحتاجه معالجات سياسية تكتيكية ونظرية كأن تبرم بريطانيا اتفاق دفاع مشترك مع البحرين كنظام أو حكومة ومن ثم تمارس الاعتراض أو الانزعاج من موقف وزارة الداخلية البحرينية بمنع التظاهرات.

ثورات المنطقة مذهبية وطائفية

إذا هذه الثورات هي من أجل ديمقراطية مذهبية طائفية فذلك لن يضر دول الخليج، وأن تحصل على ضمانات لوضعها ومصالحها من هذا السقف واقعياً، فذلك أفضل من تبعات الوقوف ضد الثورات، غير ذلك فالضمانات من هذا السقف يعالج تكتيكياً في الاصطفاف الامريكي، فيما الوقوف ضد الثورات يمثل اصطداماً مع أمريكا غير قابل لعلاج أو معالجات تكتيكية.

إذا هنا أطراف ستستفيد من سقف الديمقراطية غير المعلن لمحطة وثورات ٢٠١١م وانتخابات مصر مثلاً فهي أرست وأسست لديمقراطية طائفية ومن ثم مذهبية بما سارت فيه وآلت اليه وان عمد الى إخفاء هذه المشكلة أو عدم طرحها بمستوى رضوخها من إعلام المحطة أو الغرب.

ليس ذلك فقط ما يقرأ أو يُحسب ولكن المستبعد إحداث تغيير من خلال ثورات في بلدان الخليج العربي في ظل استمرار التموضع منذ مجيئ الثورة الايرانية واستمرار الصراع مع إيران، واحتمال حدوث ذلك هو بعد حسم الصراع مع ايران أياً كان هذا الحسم.

فإذا ما يخدم مصالح أمريكا «الاستعمال» هو كما مع الغرب «الاستعمار» سقف المذهبية الطائفية للديمقراطية فذلك يجدد الاستمرار والمشروعية لأنظمة أخرى مع ما تستطيعه من معالجات من طرفها.

إذا ما يخدم مصالح امريكا مستوى من الفوضى الخلاقة وعدم إعادة كامل الأمن والاستقرار وأنظمة وحكومات هشة وضعيفة فأي أطراف لا تستطيع الدفاع عن مصالحها وتأمينها من خلال المحطة وتدويل الثورات كقضايا الى مجلس الأمن فقد تكون قادرة على اللعب والضغط من خلال كل واقع وصراعاته الداخلية.

أطراف صراع الأسلمة في لبنان تتبادل تثوير وثورات اسقاط حكومات يرأسها الطرف الآخر، والمسيحيون يمارسون أدوار الوساطة والتهدئة، ولو جاء ما يوجب تثوير وثورة من طرفهم، فذلك ممكن وكثير السهولة.

لم تعد روسيا مثل هي السوفييت بأولوية الشيوعية ولا تحتاج كما إيران لطرف من أيديولوجيتها كما حزب الله، وهي تستطيع اللعب من خلال ذات اطراف الصراع في أي واقع لضمان سقف ووزن مصالحها، وقد تفرض تفاوضاً مع أمريكا من وضع قوة بأفضلية من وعن الاستجداء للاتحاد الأوروبي.

كل المحطات الامريكية منذ انفرادها بالمنطقة كنفوذ هي تجعل من المنطقة كواقع للأنظمة والمعارضات وثورات وشعوب مجرد ضحايا وتضحيات.

الرئيس الامريكي «أوباما» وجه خطاباً للعالم الاسلامي كما طرح من القاهرة وبجانبه الرئيس المصري «مبارك»، وقد وعد بحل منصف وعادل للقضية الفلسطينية على أساس تعايش دولتين وتعهد بأن تقيم أمريكا علاقة احترام مع العالم الاسلامي.

لقد علمتني عقود من عمري عدم تصديق وعود أو تعهدات أمريكية تجاه فلسطين أو تتصل، وظللت في لهفة لماهية علاقة الاحترام الامريكية مع العالم الاسلامي.. ليس اسقاط أو إقصاء مبارك هو ما يجسد هذا الاحترام للعالم الاسلامي ولكنه إيصال الاخوان للحكم بالحسم الثوري والديمقراطي معاً.

فأمريكا ترى احترام الاسلام وعلاقة احترام العالم الاسلامي هو بلعبة أسلمة تقصي حاكماً وتأتي بطرف أسلمة، ومثلما الاسلام والعالم الاسلامي مارس الاحترام لها بالجهاد في افغانستان فهي تبادلنا الاحترام بتفعيل الجهاد داخل المنطقة بل وداخل كل بلاد.

فليعيش الجهاد الاسلامي وليعيش الاحترام الامريكي لنعيش الديمقراطية في كنفه وتحت سقفه أو ندخل غرف الإنعاش أو نُرفع على الأنعاش.. وعاشت ديمقراطية الإنعاش والأنعاش!

التحية لإعلام المؤتمر لاتكفي

< يشيد الكثير من المتابعين بإعلام المؤتمر الشعبي العام لتميزه بالأمانة والصدق فيما ينشره، محافظاً على قيم المجتمع وأخلاقياته واحترامه لتعدد واختلاف الآراء والمعتقدات الفكرية والسياسية والحق في التعبير عنها ونقدها ومناقشتها دون ازدراء بها او اصحابها والحياد في نقل الاخبار والوقائع والاقوال ونشرها دون اختلاق او تشويه او نقصان يخل بالمعنى بعد تحري صحة ودقة المعلومات قبل نشرها ونسب الأقوال الى مصادر معلومة كلما كان ذلك متاحاً بالاضافة الى عدم الخلط بين الخبر والرأي او تضليل الجمهور بأي شكل من الأشكال.

حسين علي الخلقي

ومثلما تتميز وسائل اعلام المؤتمر الشعبي العام، يتميز الأغلبية من الاعلاميين المؤتمريين وخاصة في عدم استغلال المهنة لتحقيق منافع شخصية او الاساءة للآخرين والتشهير بهم وتشويه سمعتهم.

لذلك يستحق العاملون في الحقل الاعلامي المزيد من الاهتمام والرعاية من قبل قيادة المؤتمر العليا تقديراً لجهودهم وتفانيهم ومراعاة لأهمية دورهم في هذه المرحلة.

إن اشادتي هذه ليست مجاملة او محاباة بل حقيقة واضحة للعيان، وانه وخلال مشاركتي -ضمن عشرين صحفياً من اعضاء نقابة الصحفيين اليمنيين والذين كانت انتماءاتنا السياسية متنوعة من كل الاحزاب والتنظيمات السياسية ومن مختلف وسائل الاعلام «المقروء والمرئي والمسموع- في ورشة العمل التي أقامتها النقابة بالتعاون مع مشروع استجابة وبتمويل من الوكالة الامريكية للتنمية الدولية وكانت مواضيع الورشة تتمثل في التجارب الاقليمية والدولية لأخلاقيات العمل الاعلامي والمعايير الدولية المتعلقة بحرية الرأي والتعبير بالاضافة الى أهمية ميثاق الشرف الصحفي.

وخلال الورشة التي خرجت بمشروع ميثاق شرف الصحفيين اليمنيين المقدم الى المؤتمر العام القادم والمزمع انعقاده مطلع العام القادم، وعند تحديد نقاط مشروع ميثاق الشرف اتضح للجميع مدى التزام اعلام المؤتمر من أغلب ما تم طرحه في المشروع واتضح ايضاً بُعد الآخرين وعدم التزامهم والدليل ما نلاحظه من تصحيح للأخطاء ونشر الخبر ثم يأتي ما ينفي صحته وان بعض القنوات الفضائية أصبحت تفقد ثقة المشاهدين نتيجة الاخبار الكاذبة التي بثتها وللاسلوب الاستفزازي وللحملة الكاذبة ضد المؤتمر وقيادته والتي خدمت المؤتمر نتيجة الكذب والاستفزاز والتضليل.

ان الاعلام المؤتمر بحاجة للتقييم المنصف واعلاميو المؤتمر بحاجة للمزيد من الرعاية والاهتمام.

ولماذا لايعقد لقاء تشاوري تنظيمي لأعضاء المؤتمر الشعبي العام الأعضاء بنقابة الصحفيين اليمنيين؟

ان اعضاء المؤتمر الشعبي العام يشكلون الأغلبية بنقابة الصحفيين اليمنيين لكنهم يلقون القليل جداً من اهتمام النقابة ان وجد اهتمام يُذكر، كما اتمنى ان يتم الاستفادة من توصيات الحلقات النقاشية لتقييم الاعلام المؤتمري والذي يقيمه منتدى الميثاق الوطني بمحافظة ذمار.. واتساءل متى سيتم اقامة حفل تكريم للمبرزين من اعلاميي المؤتمر؟؟ وأكرر التنبيه بأهمية ان ينال اعلاميو المؤتمر الاهتمام الذي يتناسب مع أهمية الدور المطلوب خلال هذه المرحلة، واتمنى ان يتم تطوير البرنامج الرائع «وقفة مع الصحافة» بقناة اليمن اليوم مع كل التقدير للمتألق والمبدع وائل العنسي ومعدي البرنامج وكل العاملين بالقناة التي اثبتت نجاحاً واقبالاً متزايداً ولم تعد بحاجة الخبراء الأجانب حيث نقترح الاستفادة مما يتم صرفه للاجانب بصرفه للمبدعين من ابناء اليمن واقامة دورات للتدريب والتأهيل عند الحاجة، لأن الاجنبي سيظل حريصاً على بقائه أكثر من حرصه على تطوير القناة، وأكرر التحية لكل اعضاء المؤتمر وخاصة رجال الاعلام وفي المقدمة هيئة تحرير صحيفة «الميثاق».